

تفسير ابن كثير

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ

قول تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي : أخلصوا العمل الله ، وعملوا
بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم . قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا الجراح ،
حدثنا سلم بن قتيبة أبو قتيبة الشعيري ، حدثنا سهيل بن أبي حزم ، حدثنا ثابت عن أنس
بن مالك قال : قرأ علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية : (إن الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا) قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم ، فمن قالها حتى يموت فقد استقام
عليها . وكذا رواه النسائي في تفسيره ، والبخاري وابن جرير ، عن عمرو بن علي الفلاس ، عن
سلم بن قتيبة ، به . وكذا رواه ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن الفلاس ، به . ثم قال ابن
جرير : حدثنا ابن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عامر
بن سعد ، عن سعيد بن نمران قال : قرأت عند أبي بكر الصديق هذه الآية : (إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال : هم الذين لم يشركوا بالله شيئا . ثم روي من حديث

الأسود بن هلال قال : قال أبو بكر ، رضي الله عنه : ما تقولون في هذه الآية : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ؟ قال : فقالوا : (ربنا الله ثم استقاموا) من ذنب . فقال : لقد حملتموها على غير المحمل ، (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فلم يلتفتوا إلى إله غيره . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والسدي ، وغير واحد . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبد الله الظهراني ، أخبرنا حفص بن عمر العدني ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : سئل ابن عباس ، رضي الله عنهما : أي آية في كتاب الله أرخص ؟ قال قوله : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على شهادة أن لا إله إلا الله . وقال الزهري : تلا عمر هذه الآية على المنبر ، ثم قال : استقاموا - والله - الله بطاعته ، ولم يروغوا روغان الثعالب . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على أداء فرائضه . وكذا قال قتادة ، قال : وكان الحسن يقول : اللهم أنت ربنا ، فارزقنا الاستقامة . وقال أبو العالية : (ثم استقاموا) أخلصوا له العمل والدين . وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا يعلى بن عطاء ، عن عبد الله بن سفيان الثقفي ، عن أبيه : أن رجلا قال : يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك . قال : " قل آمنت بالله ،

ثم استقم " قلت : فما أتقي ؟ فأومأ إلى لسانه . ورواه النسائي من حديث شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، به . ثم قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا إبراهيم بن سعد ، حدثني ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز الغامدي ، عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت : يا رسول الله ، حدثني بأمر أعتصم به . قال : " قل ربي الله ، ثم استقم " قلت : يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي ؟ فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطرف لسان نفسه ، ثم قال : " هذا " . وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه ، من حديث الزهري ، به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقد أخرجه مسلم في صحيحه والنسائي ، من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك . قال : " قل آمنت بالله ، ثم استقم " وذكر تمام الحديث . وقوله : (تنزل عليهم الملائكة) قال مجاهد ، والسدي ، وزيد بن أسلم ، وابنه : يعني عند الموت قائلين : (ألا تخافوا) قال مجاهد ، وعكرمة ، وزيد بن أسلم : أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ، (ولا تحزنوا) [أي] على ما خلفتموه من أمر الدنيا ، من ولد وأهل ، ومال أو دين ، فإننا نخلفكم فيه ،)

وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير . وهذا كما في حديث البراء ، رضي الله عنه : " إن الملائكة تقول لروح المؤمن : اخرجي أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمريه ، اخرجي إلى روح وريحان ، ورب غير غضبان " .

وقيل : إن الملائكة تنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم . حكاه ابن جرير عن ابن عباس ، والسدي . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبد السلام بن مطهر ، حدثنا جعفر بن سليمان : سمعت ثابتاً قرأ سورة " حم السجدة " حتى بلغ : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة) فوقف فقال : بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره ، يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا ، فيقولان له : لا تخف ولا تحزن ، (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) قال : فيؤمن الله خوفه ، ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين ، لما هداه الله ، ولما كان يعمل له في الدنيا . وقال زيد بن أسلم : يبشرونه عند موته ، وفي قبره ، وحين يبعث . رواه ابن أبي حاتم . وهذا القول يجمع الأقوال كلها ، وهو حسن جداً ، وهو الواقع .